

المحاضرة الثانية : التحضر في العالم المفهوم ونماذج من التحضر

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

مدرس المادة : الدكتور مرتضى مظفر سهر الكعبي

الفصل الثاني : التحضر في العالم المفهوم ونماذج من التحضر

١. تعاريف التحضر - الحضرية - النمو الحضري

أ - التحضر :

هو عملية تحويل الإنسان إلى سلوك إنسان متحضر وانتقال الناس والعمليات المصاحبة لهم إلى المناطق الحضرية ويعني ذلك زيادة وتوسع المناطق الحضرية والسكان الحضريين وما يصاحبه من عمليات اجتماعية واقتصادية وعمرانية تلازم المناطق الحضرية. وعليه ترتبط ظاهرة التحضر بشكل واضح بالمدن أكثر من القرى لما تلعبه المدينة من دور توليد ونشر التغيرات الاجتماعية على اعتبارها مركز ونقطة انتشار للأفكار والأعمال المستحدثة فضلاً عن كونها نظاماً اجتماعياً واقتصادياً خاصاً ومميزاً يؤثر في تشكيل وظيفة وشخصية مميزه للقاطنين فيها.

ب - الحضرية

هي عملية تغير اجتماعي تحدث نتيجة انتقال أهل الريف إلى المدينة واكتسابهم تدريجياً أنماط حضرية وقد حاول الباحثون إلى إيجاد تعريف لمفهوم الحضرية يبعدها عن المفاهيم الأخرى كالتحضر مثلاً ولهذا ارتبطت الحضرية بتغير أسلوب الحياة والانتقال إلى المدينة لاننا إذا أخذنا الشطر الأول من المفهوم فأن الحضرية قد تسري على سكان الريف الذي يتسم البعض منهم بأسلوب معين من الحياة يوازي سكان المدن إلا انه يسكن الريف ولهذا فأن المفهوم مرتبط بالحالتين معاً وقد عبر الجغرافيون عنها بأنها عملية تغير نوعي في نظرة الناس إلى الحياة وفي أنماط سلوكهم أوجدوه ومارسوه من تنظيمات ٠٠ في حين يراها البعض حضارة المدن وطريقة حياة سكانها ، أنها أسلوب حياة مميز له قيمته الاجتماعية وركائزه الحياتية والاقتصادية ولكنها قيم وركائز غير متناظرة وبالتالي له أنماط حضرية وتحضره ، وهناك من يعطي للحضرية مفهوم العصرية وهي الحداثة وتعني قدرة المجتمع على الاختراع والإبداع والاستيعاب المتمثل بتقبل المبتكرات الحديثة ومن مؤشرات العصرية عهد الصحف لكل ألف شخص أو عدد أجهزة التلفاز لكل ألف شخص فمدينة عمان مثلاً استقبلت مهاجرين من الأيدي الحضرية المدرجة من مدن الضفة الغربية ساهمت في تطوير بيئة عمان الحضرية على عكس بغداد والقاهرة لذا فان عمان اكثر عصرية من بغداد والقاهرة

ج- النمو الحضري Urban Growth

ويقصد به نمو المدينة سكانياً وعمرانياً ومساحياً ، وعندما نتحدث عن ظاهرة النمو الحضري لا بد أن نشير إلى الجوانب الثلاثة الألفة الذكر ، فزيادة سكان المدينة والتي تنتج عن عاملي الزيادة الطبيعية والهجرة تشكل أحد أركان النمو الحضري وفي ضوء الزيادة يتطلب أن يحدث نمو عمراني في استعمالات الأرض Landuse داخل المدينة بما يلي حاجات السكان المتزايدة في طلب الخدمات فينتج عنه تغير في استعمالات الأرض وتوسعها وهنا

ينشأ الطلب على الأرض بما يخلق حالة التوسع المساحي للمدينة أي زيادة في مساحتها أو ما يسمى بالمجال الحضري ، الجوانب الثلاث هذه مجتمعة تحدث نمواً حضرياً وقد جاء الاهتمام بالنمو الحضري بسبب تأثيراتها على المدينة والمناطق المجاورة على حد سواء .

٢. الجذور التاريخية للتحضر :

لم يتفق العلماء في مجال الدراسات العلمية في صياغة تعريف واضح وموحد لمفهوم التحضر لاعتبارات عديدة منها نمط المجتمعات التي تختار مع مدنها التي يقطنوها ودرجة تقدمها الحضاري بجانبه المادي والمعنوي. فضلاً عن مسألة نسبة السكان وحجمه والمعايير المستخدمة للتصنيف والتمييز بين الريف والحضر .

وذهب بعض الباحثين إلى أن التحضر هو التعبير الكمي في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وما يترتب عليه من بناء تلعب فيه الطبقة (Class) دوراً فاعلاً تخضع عن طريقه المؤسسات الاجتماعية لحركتها، أي إن المجتمع يبدأ بإضعاف صلته بالجماعة أو الطائفة منتقلاً إلى الطبقة والولاء الطبقي وكشرط أساسي لتحقيق التحضر هو دخول الناس إلى المدينة بحدودها الطبيعية والاجتماعية . وتطرق الكثير من الباحثين وأبرزهم ((جونز)) إلى عملية التحضر بأنها تعني عملية انتقال البشر من مدن إلى المدن المكتظة على حساب القرى الريفية المبعثرة . كما أن غالبية الباحثين الجغرافيين والمخططين (الحضريين والريفيين) والاقتصاديين وذوي الاختصاص في فروع أخرى ذات علاقة تربط معنى التحضر بعملية انتقال المجتمع من العيش في مجتمع زراعي أو ذي اقتصاد أحادي الجانب إلى مجتمع آخر متعدد الاختصاصات والفعاليات ولاسيما ابتعاد طبيعة المجتمع الوظيفي من الحالة الزراعية. ولغرض التعرف على درجة تحضر بلد أو إقليم جغرافي محدد هناك سؤال يطرح نفسه هو: ((متى تحولت القرية إلى مدينة؟)) إذ يتفق أكثر الباحثين على إن ذلك يُعد بداية عملية التحول نحو التحضر لذلك الإقليم أو الدولة. وقد سمي المؤرخ ((كوردن جايلد)) ذلك " بالثورة الصناعية" وصلتها بعملية انتقال الإنسان من مرحلة جمع الغذاء إلى عملية إنتاج الغذاء أو المحاصيل الغذائية إذ عُدَّ ذلك أساساً لنشوء المدن إذ يستطيع عدد قليل من البشر إنتاج الغذاء لإعداد أخرى أكبر لا تعمل في الزراعة بغية تفرغ الآخرين إلى الإنتاج غير الزراعي)

أما عند الجغرافيون فالصورة لا تختلف كثيراً لأن هناك جوانب التقاء بين الطرفين وبخاصة في هذا المجال ، فالتحضر يعني سكانياً ارتفاع الوزن النسبي لنمو السكان المقيمين بمستقرات بشرية مصنفة على أنها حضرية إلى مجموع السكان في حين انه يعني اقتصادياً التحول نحو أنشطة (حرف) غير زراعية ، أما ديموغرافياً فيعني التغيير في البنى الديموغرافية المختلفة (السن والنوع والحالة الزوجية ...) مما يرافق نمو السكان الحضر بينما يعرف سلوكياً من خلال أنماط سلوكية يتصف بها السكان الحضر بغض النظر عن مصادرهم ، أذن بتعبير شامل أن التحضر وفق هذا المفهوم هو التغيير في واقع السكان سواء بالزيادة العددية لهم أو في طبيعة الحرفة وتركيبهم الديموغرافي والسلوكي ، فهو تغيير عددي ونوعي في ذات الوقت يقود إلى حياة مختلفة عما هو عليه في الريف ويرى باحث جغرافي آخر أن التحضر هو عملية تغييريه تشمل تبدل العلاقات في توزيع السكان من المناطق الريفية والبوادي نحو المدن والمناطق الحضرية ويرتبط بهذا إعادة تغيير في المهن والحرف الاقتصادية التي يمارسها هؤلاء السكان ، ألا أن التحضر عند الجغرافية جاكلين غرانيه هو حركة وتنمية للمدن في آن واحد من حيث العدد

والمساحة أي عددياً ومجالياً وهي تهتم كل ما يرتبط بتقدم الظاهرة الحضرية وبحول شيئاً فشيئاً المدن أو الضواحي وغالباً الاثنين نحو التحضر ومن خلال هذا المفهوم تبرز مظاهر التحضر من خلال النمو الديموغرافي في المدن والتجمعات الحضرية وكذلك حجم السكان الحضر ونسب التحضر من حيث التطور الزمني أو من حيث الوضع الحالي والاسقاطات المستقبلية والجانب الآخر هو التوسع المجالي للمدن والتجمعات الحضرية ، ألا أن التحضر بمعناه الأشمل والأوسع يعني عملية نمو وتوسع وانتفاخ المدن والبيئات الحضرية نتيجة لثلاث مجموعات من العوامل وهي تزايد نمو سكان المدينة نتيجة للزيادة الطبيعية والهجرات المستمرة من الأرياف باتجاه المدن ومن المدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة بحكم قوى الجذب التي تتميز بها واخيراً ضم المناطق المحيطة بالمدن وينجم عن ذلك من احتواء للمساحات من حولها مع سكانها الذين يعيشون فيها .

وعملية التحضر هذه تحتاج إلى وقت لأحداث حالة التكيف مع الأوضاع الحضرية ولذلك نستطيع القول أن الانتقال وحده لا يكفي لأحداث حالة التحضر ويجب أن لا يكون لدينا نوع من الخلط بين التحضر والانتقال لأن الانتقال هي مرحلة من مراحل التحضر يعقبها التغير في أسلوب الحياة والمعيشة